The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 10:22–42	إنجيل يوحنَّا 10: 22–42
wt_us03_0252_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 138
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مَعَ أنَّ قَادَةَ اليَهودِ تَآمَروا على يَسوعَ، وَعَلَّقوهُ على الصَّليبِ، فَهُمْ لَمْ يَأخُذوا نَفْسَهُ. فَقَدْ صَرَّحَ يَسوعُ بأنَّهُ هُوَ الذي سَيَضَعُ نَفْسَهُ مِنْ ذاتِهِ. فَهُوَ لَهُ سُلْطانٌ أنْ يَضَعَها، وَلَهُ سُلْطانٌ أنْ يَأخُذَها أيْضًا. فَعِنْدَما كَانَ يَسوعُ مُعَلَّقًا على الصَّليبِ، نَادى بِصَوْتٍ عَظيمٍ قائِلًا: **''يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي''**. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ. وَبِذَلِكَ، بَرْهَنَ يَسوعُ بالدَّليلِ القاطِعِ أنَّهُ يَضَعُ نَفْسَهُ مِنْ ذَاتِهِ. وَبَعْدَ دَفْنِهِ بِثَلاثَةِ أيَّامٍ، قَامَ يَسوعُ مِنَ الأمْواتِ. فَقَدْ وُجِدَ القَبْرُ فارِغًا! وَهَذا يُؤكِّدُ مَا قالَهُ يَسوعُ بِأنَّ لَهُ سُلْطانًا أنْ يَأخُذَ نَفْسَهُ أيضًا!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَخْشى هَيْمَنَةَ الشَّيْطانِ على الكَنيسَةِ، فَلا حَاجَةَ للقَلَقِ لأنَّ المَعْرَكَةَ قَدْ حَسِمَتْ، وَلأنَّ يَسوعَ المَسيحَ رَبِحَ الحَرْبَ بِرُمَّتِها. فَمَعَ أنَّنا نَقْرَأُ في الأناجيلِ عَنْ أوْقاتٍ مِنْ حَياةِ يَسوعَ بَدا فيها كَما لو أنَّهُ قَدْ هُزِمَ، فَإنَّ العَكْسَ هُوَ الصَّحيح! وَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَشْعُرُ بالهَزيمَةِ في هَذا الوَقْتِ مِنْ حَياتِكَ، فَأرْجو أنْ تُصْغي جَيِّدًا إلى هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''

حَيْثُ سَيُشارِكُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' دَرْسًا قَيِّمًا حَوْلَ قُدْرَةِ اللهِ وَقُوَّتِهِ في حَياتِنا.

والآنْ، أثْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ العاشِرِ وَالعَدَد 22؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 22:

وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ.

وَقَدْ ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّهُ كانَتْ هُناكَ فَتْرَةٌ زَمَنِيَّةٌ فاصِلَةٌ بَيْنَ العَدَدَيْن 21 و 22. فَعِنْدَما قالَ يَسوعُ إنَّهُ الرَّاعي الصَّالِح، وَتَحَدَّثَ عَنْ مَوْتِهِ وَقِيامَتِهِ، كانَ ذَلِكَ في وَقْتِ عِيْدِ المَظالِّ (أيْ في شَهْرِ تِشْرينَ الأوَّل/أكتوبر). أمَّا عِيْدُ التَّجْديدِ في أورُشَليم فَكانَ يُحْتَفَلُ بِهِ في شَهْرِ كانونَ الأوَّل/ديسمبر. وَكانَ عِيْدُ التَّجديدِ يُعْرَفُ أيْضًا بِعِيدِ الأنوار.

أمَّا أساسُ هَذا العَيْدِ فَيَرْجِعُ إلى أنَّهُ في نَحْوِ سَنَةِ 175 قَبْلَ الميلاد، اعْتَلى عَرْشَ سُوريَّة مَلِكٌ يُدْعى ''أنْطيوخُس إبيفانيس''. وَلأنَّ هَذا المَلِكَ كَانَ مُوْلَعًا بالثَّقافَةِ اليونانيَّةِ، فَقَدْ أرادَ أنْ يَسْتأصِلَ الدِّيانَةَ وَالثَّقافَةَ اليَهوديَّتَيْن، وَأنْ يُحِلَّ مَحَلَّها الثَّقافَةَ اليونانيَّة وآلِهَةَ الإغْريق. وَقَدْ نَجَحَ في القِيامِ بِذَلِكَ في سَنَةِ 170 قَبْلَ الميلاد. لَكِنْ في سَنَةِ 164 قَبْلَ الميلاد (أيْ بَعْدَ سَنَواتٍ قَليلَةٍ فَقَط)، ظَهَرَ شَخْصٌ غَيورٌ مِنَ اليَهودِ اسْمُهُ ''يَهوذا المَكابِيّ''، وَحَرَّرَ البِلادَ مِنْ سُلْطَةِ المُسْتَعْمِرِ، وَطَهَّرَ الهَيْكَلَ مِنْ رَجاساتِهِ، وَبَنى المَذْبَحَ مِنْ جَديد. لِذَلِكَ، صَارَ اليَهودُ يَحْتَفِلونَ بِهَذا اليومِ الذي تَمَّ فيهِ تَطْهيرُ الهَيْكَلِ وَتَجْديدُ المَذْبَح.

وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ كانَ حَاضِرًا في عِيْدِ التَّجديدِ في أورُشَليم، وَكانَ شِتاءٌ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 23 25:

وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ، فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَبْل! فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 58 على لِسان يَسوع: ’’**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ**‘‘. لَكِنَّهُمْ يَقولونَ لَهُ هُنا: ’’إنْ كُنْتَ أنْتَ المَسيحَ فَقُلْ لَنا جَهْرًا!‘‘ فَأجابَهُمْ يَسوعُ: ’’**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي**‘‘.

وَذاتِ يَوْمٍ، سَأَلَ يَسوعُ تَلاميذَهُ: ’’**مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟**‘‘ فَقالُوا: ’’**قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ**‘‘. قالَ لَهُمْ: ’’**وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟**‘‘ فَأجابَ سِمْعانُ بُطْرُسُ وَقالَ: ’’**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!**‘‘. فَأجابَ يَسُوعُ وَقالَ لَهُ: ’’**طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**‘‘.

وَمَعَ أنَّ يَسوعَ بَيَّنَ لليَهودِ هُوِيَّتَهُ الحَقيقيَّة، فَقَدْ جاءُوا إليهِ وَقالوا لَهُ: ’’**إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا!**‘‘ لِذَلِكَ، فَقَدْ أجابَهُمْ يَسُوعُ قائِلًا: ’’**إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي**‘‘. فَقَدْ فَتَحَ أعْيُنُ العُمْيَ، وَشَفى العُرْجَ، وَأخْرَجَ الأرْواحَ النَّجِسَةَ مِنَ النَّاسِ الذينَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إبْليسُ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ تَكُنْ كُلُّ تِلْكَ الآياتِ وَالمُعْجِزاتِ كَافِيَةً لإقْناعِهِمْ بِأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيح!

وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا لَهُمْ في العَدَدَيْن 26 و 27:

وَلكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي.

كانَ يَسوعُ قَدْ تَحَدَّثَ عَنِ الرَّاعي الصَّالِحِ وَالخِرافِ قَبْلَ ثلاثَةِ أشْهُرٍ تَقْريبًا. وَها هُوَ يَعودُ الآنَ للحَديثِ عَنِ المَوْضوعِ نَفْسِهِ قائِلًا لَهُم إنَّ خِرافَهُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَتْبَعُهُ. لِذَلِكَ، بالرَّغْمِ مِنَ انْقِضاءِ بِضْعَةِ أشْهُرٍ على هَذا الحَديثِ، فَإنَّ يَسوعَ يُعيدُهُمْ إلى هَذا المَوْضوعِ الجَوْهَريِّ الذي تَحَدَّثَ عَنْهُ في السَّابِق. وَهُوَ يَقولُ بَعْضَ الأُمورِ المُهِمَّةِ جِدًّا عَنْ خِرافِهِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فَهُوَ يَقولُ: ''**خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي**''. وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 28:

وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي.

وَكَمْ نَشْكُرُ الربَّ يَسوعَ لأنَّهُ سَمَحَ لَنا أنْ نَكونَ مِنْ خِرافِهِ! وَيا لَها مِنْ طُمَأنينَةٍ عَظيمَةٍ أنْ نَكونَ مِنْ خِرافِهِ، وَأنْ نَسْمَعَ صَوْتَهُ، وَأنْ نَتْبَعَهُ، وَأنْ نَعْلَمَ أنَّ لَنا الحَياةَ الأبديَّة، وَأنَّنا لا نَهْلِكَ إلى الأبَد، وَأنَّ أحَدًا لَنْ يَخْطَفَنا مِنْ يَدِهِ!

ثُمَّ يَقولُ الربُّ يَسوعُ في العَدَدَيْن 29 و 30:

أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ».

فَهَلْ هُناكَ أوْضَحُ مِنْ هَذا الكَلامِ؟ فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: ''**أنا وَالآبُ وَاحِدٌ!**'' وَنَقْرَأُ في العَدَد 31:

فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ.

لَقَدْ فَهِموا الرِّسالَة لأنَّها كانَتْ وَاضِحَةً جِدًّا! لَكِنَّ يَسوعَ لَمْ يُخْطِئ في شَيءٍ، بَلْ كَانَ يُعْلِنُ الحَقيقَة كَما هِيَ! فَهُوَ مُساوٍ للآبِ. لِهَذا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 6 و 7: (وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ): ''**الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ**''.

وَها هُوَ يَسوعُ يَقولُ لليَهودِ هُنا بِوضوحٍ تَامٍّ: ''**أنا وَالآبُ وَاحِدٌ!**'' وَبِذَلِكَ، فَقَدْ سَاوَى نَفْسَهُ باللهِ، وادَّعى الأُلوهِيَّة! وَقَدْ فَهِمَ اليَهودُ ما قالَهُ يَسوعُ. وَكانَ ذَلِكَ تَجْديفًا في نَظَرِهِم. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَناوَلُوا حِجارَةً لِيَرْجُموهُ وَفْقًا لِفَهْمِهِمْ لِلْشَريعَةِ الخاصَّةِ بالتَّجْديفِ على اللهِ.

وَكَمْ هُوَ عَجيبٌ أنْ نَسْمَعَ البَعْضَ يقولونَ إنَّ يَسوعَ لَمْ يَزْعُمْ يَوْمًا أنَّهُ الله! وَمِنَ الوَاضِحِ تَمامًا أنَّ هَؤلاءِ لَمْ يَقرَأوا إنْجيلَ يُوحَنَّا، وَلَمْ يَتَصَفَّحوا الكِتابَ المُقَدَّس. فَهَا هُوَ يَسوعُ يَقولُ بِكُلِّ وَضوحٍ: ''**أنا وَالآبُ وَاحِدٌ!**'' فَهَلْ مِنْ وُضوحٍ أكْبَرُ مِنْ هَذا؟ وَهَلْ مِنْ صَراحَةٍ تَفوقُ صَراحَتَهُ؟ وَهَلْ مِنْ دَليلٍ أعْظَمُ مِنْ هَذا على أُلوهِيَّتِهِ؟

حِينئذٍ، أجابَهُمْ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 32:

«أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟»

فَقَدْ سَأَلَهُمْ: ''هَلْ تُريدونَ رَجْمي لأنِّي فَتَحْتُ عَيْنَيِ الرَّجُلَ الأعْمى؟ أمْ لأنِّي شَفَيْتُ الأعْرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ؟ أمْ بِسَبَبِ مُعْجِزَةٍ أُخرى مِنَ المُعْجِزاتِ الكَثيرَةِ التي صَنَعْتُها؟'' فَأجابَهُ اليَهودُ قائِلين في العَدَد 33:

«لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَل حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا»

إذًا، فَقَدْ قالُوا ليسوعَ إنَّهُمْ لَيْسُوا يَرْجِمونَهُ لأجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأجْلِ تَجْديفٍ. فَهُوَ في نَظَرِهِمْ مُجَرَّدُ إنْسانٌ لا أكْثَر. لَكِنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ إلَهًا. لِهَذا، فَقَدْ أراداوا أنْ يَرْجُموه.

فَأجابَهُمْ يَسوعُ في الأعْداد 34 36:

«أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ قالَ لَهُمْ: ''أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟'' وَبِذَلِكَ، فَقَدْ بَيَّنَ لَهُمْ أنَّهُ هُوَ الذي أعْطاهُمُ النَّاموس. وَقَدْ عَادَ يَسوعُ مَرَّةً أُخرى إلى الاسْتِشْهادِ بالمُعْجِزاتِ التي صَنَعَها للدَّلالَةِ عَلى ألوهيَّتِه.

لَكِنْ ما الذي قَصَدَهُ يَسوعُ بِقَوْلِهِ: ''**إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ**''؟ أوْ كَما جَاءَ في التَّرْجَمَةِ التَّفسيريَّةِ: ''**إِذَا كَانَتِ الشَّرِيعَةُ تَدْعُو أُولئِكَ الَّذِينَ نَزَلَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ آلِهَةً**''. فَما الذي قَصَدَهُ يَسوعُ بِذَلِك؟ يَقْتَبِسُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا مِنَ المَزْمور 82: 6 إذْ نَقْرَأُ: ''**أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ**''.

وَقَدْ وَرَدَ تَعْبيرٌ مُشابِهٌ أيْضًا في في سِفْرِ الخُروج. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ الخُروج 22: 7 و 8: ''**إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ لِيَحْكُمَ هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ**''. هَلْ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، الكَلِمات: ''يُقَدَّمُ صَاحِبُ البَيْتِ إلى اللهِ''؟ فَالمَقْصودُ هُنا أنَّهُ يُقَدَّمُ إلى القاضي.

وَنَقْرَأُ أيْضًا في سِفْرِ الخُروج 22: 9: ''**فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ إِلَى اللهِ دَعْوَاهُمَا. فَالَّذِي يَحْكُمُ اللهُ بِذَنْبِهِ، يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ بِاثْنَيْنِ**''. وَالمَقْصودُ بِعِبارَةِ ''تُقَدَّمُ إلى اللهِ دَعْواهُما'' هُوَ أنَّها تُقَدَّمُ إلى القُضاةِ. فَقَدْ أوْكَلَ اللهُ إلى القُضاةِ مُهِمَّة البَتِّ في النِّزاعاتِ القانونيَّةِ التي تَنْشَأُ بَيْنَ النَّاس.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الكَلِمَة ''قاضي'' هِيَ في العِبْرِيَّة ''إلوهيم''. وَبِهَذا المَعْنى، فَإنَّ القُضاةَ آلِهَةٌ على الشَّعْبِ لا لأنَّهُمْ يَمْتَلِكونَ طَبيعَةً إلهيَّةً وَصِفاتٍ

إلٰهِيَّة، بَلْ لأنَّهُمْ يُمَثِّلونَ اللهَ مِنْ خِلالِ القَضاءِ، وَلأنَّهُمْ يَتَحَكَّمونَ في مَصائِرِ النَّاسِ مِنْ خِلالِ الأحْكامِ التي يُصْدِرونَها عَلَيْهِم. فَهُمْ يُمَثِّلونَ اللهَ العَلِيَّ أمامَ الشَّعْبِ وَيُطَبِّقونَ شَريعَتَهُ عَلَيْهِم.

وَمِنَ المُؤسِفِ أنَّ أتْباعَ بَعْضِ البِدَعِ وَالهَرْطَقاتِ يَسْتَخْدِمونَ هَذِهِ الآيَةَ لإثْباتِ أنَّهُمْ آلِهَة. لَكِنْ كَما رَأينا للتَّوِّ، فَإنَّ الكَلِمَة ''آلِهَة'' قَدِ اسْتُخْدِمَتْ للإشارَةِ إلى القُضاةِ في العَهْدِ القَديمِ لأنَّهُمْ عُيِّنوا مِنْ قِبَلِ اللهِ لإقامَةِ مَوازينِ العَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، ولإنْصافِ المَظْلومينَ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ يَسوعُ هُنا إذْ ذَكَّرَهُمْ لا بِما جاءَ في المَزْمورِ الثَّاني وَالثَّمانينَ فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا بِما جَاءَ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعِشرينَ مِنْ سِفْرِ الخُروج وَلا سِيَّما في العَدَدَيْنِ الثَّامِنِ وَالتَّاسِع.

وَهَذا يُرينا أنَّ البَعْضَ يُؤمِنونَ بِيَسوعَ آخَرَ يَخْتَلِفُ كُلَّ الاخْتِلافِ عَنْ يَسوعَ الذي يَشْهَدُ عَنْهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. فَيَسوعُ الذي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ هُوَ رَاعينا الصَّالِحُ الذي نُمَيِّزُ صَوْتَهُ وَنَتْبَعُهُ. فَيَسوعُ هُوَ وَاحِدٌ مَعَ اللهِ الآبِ. فَهَذا هُوَ مَا قالَهُ يَسوعُ عَنْ نَفْسِهِ: **''أنا وَالآبُ وَاحِدٌ''**.

في ضَوْءِ مَا ذَكَرْناهُ هُنا، لِنَقْرَأ مَا قالَهُ يَسوعُ لَهُمْ مَرَّةً أُخرى في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 34 36: **''أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللهِ؟''** بِعِبارَةٍ أُخرى: إنْ كانَ لَقَبُ ''آلِهَة'' قَدْ أُطْلِقَ في العَهْدِ القَديمِ على القُضاةِ الظَّالِمينَ، فَكَمْ بالحَرِيِّ يَحِقُّ لي أنْ أقولَ إنِّي ابْنُ اللهِ؟ فَقَدْ كَانَ أولئِكَ القُضاةُ مُجَرَّدَ أُناسٍ يُمَثِّلونَ اللهَ العَلِيَّ في القَضاءِ بينَ أفرادِ الشَّعْبِ. أمَّا هُوَ (أيْ: يَسوعُ المَسيحُ) فَهُوَ اللهُ الظَّاهِرُ في الجَسَد. لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ لَهُم: لِماذا تَتَّهِموني بالتَّجديفِ؟ ألأنِّي قُلْتُ إنِّي ابْنُ اللهِ؟

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 37:

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي

إذًا، فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ إنَّ اللهَ الآبَ هُوَ الذي قَدَّسَهُ وَأرْسَلَهُ إلى العَالَمِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدِ اتَّهَموهُ رُؤساءُ اليَهودِ بالتَّجديفِ على اللهِ. وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ هُنا: **''إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي''**. وَنُلاحِظُ هُنا أيضًا أنَّ يَسوعَ يَسْتَشْهِدُ بأعْمالِهِ التي عَمِلَها.

وَكَما سَنَقْرَأُ لاحِقًا (وَتَحْديدًا: في الأصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا) فَقَدْ قالَ فِيْلُبُّس لِيَسوعَ ذاتِ يَوْمٍ: **''يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا''**. قالَ لَهُ يَسُوعُ: **''أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ اَلْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. وَهَذا يَعني أنَّ أعْمالَ يَسوعَ تَشْهَدُ لَهُ. فلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْ شَخْصٍ أعْمى مُنْذُ وِلادَتِهِ. وَلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الأعْمالَ مَا لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ. فَهَذا هُوَ مَا شَهِدَ بِهِ نيقوديموس في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا حِيْنَ قالَ لِيَسوع: **''يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ''**. وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 38:

وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ».

يَقولُ يَسوعُ مُؤكِّدًا مِنْ جَديد إنَّهُ في الآبِ، وَإنَّ الآبَ فيه. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 39 و 40:

فَطَلَبُوا أَيْضًا أَنْ يُمْسِكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَمَضَى أَيْضًا إِلَى عَبْرِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِيهِ أَوَّلاً وَمَكَثَ هُنَاكَ.

نَرى هُنا أنَّ قادَةَ اليَهودِ حَاوَلوا أنْ يُمْسِكوا يَسوعَ. لَكِنَّهُ خَرَجَ مِنْ أيْديهِمْ لأنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَانَتْ بَعْد. وَقَدْ مَضى إلى الضِّفَّةِ المُقابِلَةِ مِنْ نَهْرِ الأُرْدُنِّ حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ يُعَمِّدُ مِنْ قَبْل. وَقَدْ مَكَثَ يَسوعُ هُناكَ إلى أنْ قامَ

بِزيارَتِهِ الأخيرَةِ إلى أورُشَليمَ عِنْدَما اسْتَدْعَتْهُ مَرْيَمُ وَمَرْثا لأنَّ أخاهُما لِعازَرَ كَانَ مَريضًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 10: 41 و 42:

فَأَتَى إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا: «إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هذَا كَانَ حَقًّا». فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.

فَقَدْ كَانَ هُناكَ أُناسٌ يَعيشونَ في ذَلِكَ المَكانِ. وَكانَ هَؤلاءِ قَدْ سَمِعوا يُوحَنَّا المَعْمَدانَ يَقولُ: **''يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ''**. لِذَلِكَ فَقَدْ قالوا: **''كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هذَا كَانَ حَقًّا''**. وَقَدْ آمَنَ بيسوعَ كَثيرونَ هُناكَ. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ يَسوعَ بَقِيَ عِنْدَ نَهْرِ الأُرْدُنِّ طَوالَ الفَتْرَةِ المُمْتَدَّةِ مِنْ شَهْرِ كَانونَ الأوَّلَ (ديسَمبر) إلى شَهْرِ نَيْسان (أبْريل). وَبَعْدَ ذَلِكَ، عَادَ إلى أورُشَليم. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الحادي عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا أنَّ يَسوعَ ذَهَبَ أوَّلًا إلى بَيْتِ عَنْيا لإقامَةِ لِعازَرَ مِنَ المَوْتِ. وَهَذا هُوَ مَا سَنَدْرُسُهُ في الحَلَقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ فيْما نَتَأمَّلُ في الجَوانِبِ الأخيرَةِ مِنْ حَياةِ السيِّدِ المَسيحِ على الأرْض!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بالنِّسْبَةِ إلى الأشْخاصِ الذينَ قَدْ يُؤمِنونَ بيسوعَ المَسيحِ مِنْ خِلالِ قُوَّةِ كَلِمَةِ اللهِ، فَإنَّ يَسوعَ مُعَلِّمٌ عَظيمٌ. لَكِنْ هُناكَ أوقاتًا أُخرى بَرْهَنَ فيها يَسوعُ على هُوِيَّتِهِ وَخِدْمَتِهِ مِنْ خِلالِ الأعْمالِ المُعْجِزِيَّةِ التي قامَ بِها. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ مَعْجِزاتِ الشِّفاءِ وَغَيْرَها مِنَ الآياتِ وَالعَجائِبِ التي صَنَعَها الربُّ يَسوعُ تُؤكِّدُ أكْثَرَ فَأكْثَرَ مَا قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِأنَّهُ ابْنُ اللهِ العَلِيِّ.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على كَيْفَ أنَّ مَوْتَ

لِعازَرَ وَقِيامَتَهُ تُعَلِّمانَا دُروسًا قَيِّمَةً عَديدَةً عَنْ قَلْبِ يَسوعَ وَطَبيعَتَهُ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَيْتَ الربُّ يُبارِكَكَ، ويُعْطيكَ مَزيدًا مِنَ المَعْرِفَةِ وَالفَهْمِ لِحَقِّهِ الثَّمين مِنْ خِلالِ هَذِهِ الأوقاتِ المُبارَكَةِ التي يُتيحُها الربُّ لَنا لِدِراسَةِ كَلِمَتِهِ الحَيَّةِ مَعًا. وَلَيْتَهُ يُعْطيكَ أيْضًا مَزيدًا مِنَ الحِكْمَةِ وَالنِّعْمَةِ في عَيْنَيْهِ وَعُيونِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِكَ.1ذ

وَرَبُّ السَّلامِ نَفْسُهُ يُعْطِيكَ السَّلامَ دَائِمًا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. آمين!